ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٣٦٠

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد
الثاني والعشرون
المجلد الثالث
شهر رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار - ٢٠٢٦ م

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

أعضاء هيئة التحرير

ت	الاسم	التخصص	الجامعة	الدولة
١	أ.م أمجد زين العابدين طعمة	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٢	أ.د. ذاكر محي الدين عبد الله	تأريخ إفريقيا	جامعة الموصل	العراق
٣	أ.د. نوار جليل هاشم	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٤	أ.د. محمد محمار جي	تاريخ إفريقيا	الجامعة الإسلامية بمنيسوتا	الولايات المتحدة
٥	أ.د. عبد الله الفيكي البشير	تاريخ إفريقيا	جامعة الخرطوم	السودان
٦	أ.د. أحمد عبد الدايم محمد	تاريخ إفريقيا	جامعة القاهرة	مصر
٧	د. ياسر محمد العبيد	الاقتصاد الإفريقي	جامعة إفريقيا العلمية	السودان
٨	د. أبو بكر فضل محمد	باحث في الدراسات الإفريقية	مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر	السودان
٩	أ.م.د. إبراهيم برمة أحمد	الحضارة الإسلامية	جامعة الملك فيصل	تشاد
١٠	أ.م.د. سايو بابا دينى	دراسات إفريقية	جامعة الهدى	بوركينا فاسو
١١	أ.م.د. سعيد ناسرى برونغوا	الحضارة الإسلامية	جامعة الزيتونة	تونس
١٢	أ.م.د. نافع جميل خلف الهلال	العقيدة والفكر الإسلامي	جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية	العراق
١٣	د.عبدالوهاب الطيب بشير	علوم سياسية	مركز البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة إفريقيا	السودان
١٤	أ.م. عماد الدين حسين بحر الدين	الدراسات الإستراتيجية	الزعيم الأزهري/ معهد البحوث والدراسات السودانية والدولية	السودان

المجلد الثالث
العدد الثاني والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٥م

volume 3
Issue 22

Journal of African Studies

Ramadan 1447
March . 2026

المحتويات

التحولات الجيوسياسية في منطقة الساحل الإفريقي: بين التدخلات الدولية وتنامي الجماعات المسلحة (٢٠٢٠– ٢٠٢٥)	أزهر محمود سليمان محمود العجيلي	٢٣
الدور الإسرائيلي في اغتيال الدكتور جون قرن	عماد الدين حسين بحرا لدين عبدالله	٦٥
السياسات (الإسرائيلية) في جمهورية الكونغو الديمقراطية: دراسة في الأهداف والتداعيات	**نسرين محمود طولان**	١٠٣
المؤسسة العالمة الغربيّة وإنتاج المعرفة حول العالم العربي إفريقيا: مقارنة مجلّة السياسة الخارجيّة	محمد البشير رازقي	١٤١
أوغستينو نيتو؛ حياته ونضاله السياسيّ حتى عام ١٩٦٢	عذراء شاكر هادي	١٨١
بين لهجة العرب الشُوَا والعربية الفصحى دراسة مقارنة في خصائصهما والمستوى الصوتي	عبدالكافي عثمان البشير	٢٢٣

المجلد الثالث
العدد الثاني والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦م

volume 3
Issue 22

Journal of African Studies

Ramadan 1447
March . 2026

دور الجماعات المسلحة في زعزعة الأمن الإقليمي في شرق ووسط إفريقيا: جماعة (٢٣ مارس أنموذجاً)	مريم أيمن السيد	٢٤٧
ماهية التدخل الفرنسي الإيطالي على الاستقرار السّياسيّ اللّيبيّ في الفترة من (٢٠١٤-٢٠٢٠م)	محمد زين سليمان حماد	٢٩٣
قرار حكومة جنوب إفريقيا بنقل سفارة تايوان من بريتوريا في ضوء العلاقات الاستراتيجية مع الصين: دراسة في الأبعاد والتداعيات	رحمة جمال أحمد	٣٢٧
مفهوم القبائل البدائيَّة للدين في إفريقيا جنوب الصحراء	بشار أكرم جميل ذاكر محي الدين عبد الله	٣٧١
شخصية العدد: الأستاذ الدكتور صادق السوداني	بسام رضا محمد	٤٠٣
عرض كتاب: تاريخ جزر القمر (تحقيق مخطوطة القاضي عمر بن أبي بكر الشريازي)	محمد تقي المبارك	٤١١

المؤسسة العالمة الغربيّة وإنتاج المعرفة حول العالم العربي
إفريقيا: مقارنة مجلّة السياسة الخارجيّة

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

المؤسسة العالمة الغربيّة وإنتاج المعرفة حول العالم العربي إفريقيا: مقارنة مجلّة السياسة الخارجيّة (Foreign Policy) والشؤون الخارجيّة (Foreign Affairs) وجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة (١٩٥٨-٢٠٢٥)

د. محمد البشير رازقي
أستاذ تاريخ مساعد. المعهد العالي للعلوم الانسانيّة. جامعة جندوبة تونس
Rezgui.medd@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٦

تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٦

تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
المؤسسات العالمة، إفريقيا، العالم الغربي، الغرب.

ملخص البحث:

سوف نسعى من خلال هذا المقال إلى تبيّن طبيعة التمثّلات الغربيّة العالمة للعالم العربي والقارّة الإفريقيّة من خلال مجلّة السياسة الخارجيّة (Foreign Policy) والشؤون الخارجيّة (Foreign Affairs) الأمريكيّتين وجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة. وهذا هو الاختيار المنهجيّ الأوّل وأحد رهانات البحث حيث اعمّدنا اختيار مؤسسات عالمة انجلوسكسونيّة وأخرى فرانكفونيّة، أو متوسّطيّة (فرنسا) وأطلسيّة (أمريكا). واخترنا الفترة المدروسة (١٩٥٨-٢٠٢٥) استنادا أوّلا للمقالات المتاحة التي اعتمدنا عليها حيث يرجع أوّلها إلى سنة ١٩٥٨ وآخرها إلى سنة ٢٠٢٥، وثانيا لأهميّة هذه الفترة التاريخيّة حيث تربط أحداث الزمن الراهن المعاش بالفترة المعاصرة.

تعمّدنا أنْ تكون المقالات التي أخضعناها للتحليل حديثة الصّدور، من ناحية لكي تُبيّن لنا طريقة التحليل الراهنة للعالم العربي وإفريقيا، ومن ناحيةٍ أخرى لتمكّننا من تبيّن طريقة استشراف هذه المؤسّسات العالمة (المجلاّت العلميّة) لمستقبل هذا الموضوع، أي الاستشراف عبر فهم الحاضر، وبالتالي المساهمة في نسج تفاصيل هذا المستقبل لا تحليله فقط. ويعتمد المقال على اشكاليّة أساسيّة وهي: هل يمكن أنْ تتغيّر طبيعة المعرفة العالمة المنتجة في المجلاّت أو الجرائد المحترمة استنادا إلى الحضارة التي تنتمي لها؟ أي هل يمكن أن تتغيّر التمثّلات الغربيّة تجاه العالم العربي والقارة الإفريقيّة استنادا إلى الموروث الفرانكوفوني أو الانجلوساكسوني؟

المجلد الثاني العدد (٢٢)
شهر رمضان - ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦م

The Western Scholarly Establishment and Knowledge Production on the Arab World and Africa: Comparing Foreign Policy, Foreign Affairs, and Le Monde Diplomatique (1958 - 2025)

Dr. Mohamed Bechir Rezgui
Assistant Professor of History. Higher Institute of Human Sciences. University of Jendouba, Tunisia.Tunisian
Rezgui.medd@gmail.com

Received:
25/1/2026
Accepted:
30/1/2026
Published:
1/3/2026

Keywords:
scholarly institutions, Africa, Arab world, West

Journal of African Studies
volume (3)
Issue (22)
Ramadan 1447 H

Absrract

Through this article, we will seek to clarify the nature of Western scholarly representations of the Arab world and the African continent through the American magazines Foreign Policy and Foreign Affairs and the French newspaper Le Monde diplomatique. This is the first methodological choice and one of the research challenges, as we deliberately chose Anglo-Saxon and Francophone scholarly institutions, or Mediterranean (France) and Atlantic (America).

We chose and deliberately selected the articles we analyzed to be recent, both to illustrate the current method of analyzing the Arab world and Africa, and, on the other hand, to enable us to discern how these scholarly institutions (scholarly journals) anticipate the future of this topic—that is, anticipating through understanding the present, thus contributing to shaping the details of this future, not merely analyzing it. The article is based on a fundamental question: Can the nature of scholarly knowledge produced in respected magazines or newspapers change based on the civilization to which they belong? That is, can Western representations of the Arab world and the African continent change based on the Francophone or Anglo-Saxon heritage?

المقدّمة

تُرسم السياسات في الغرب استناداً لنواميس وأعراف أهمّها الاعتماد على المؤسّسات العالمة المُنتجة للمعرفة سواء المراكز البحثيّة أو الجامعات أو المجلاّت العلميّة. وتبرز أهميّة هذه الممارسات المعرفيّة زمن الأزمات، حيث توفّر حلولاً مستندةً على الفهم لا الصدفة أو الانحياز الإيديولوجيّ. سوف نسعى من خلال هذا المقال إلى تبيّن طبيعة التمثّلات الغربيّة العالمة للعالم العربي والقارّة الإفريقيّة من خلال مجلّة السياسة الخارجيّة (Foreign Policy) والشؤون الخارجيّة (Foreign Affairs) الأمريكيّتان وجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة. وهذا هو الاختيار المنهجيّ الأوّل وأحد رهانات البحث حيث اعتمدنا اختيار مؤسسات عالمة انجلوسكسونيّة وأخرى فرانكفونيّة، أو متوسّطيّة (فرنسا) وأطلسيّة (أمريكا). واخترنا الفترة المدروسة (١٩٥٨-٢٠٢٥) استناداً أوّلاً للمقالات المتاحة التي اعتمدنا عليها حيث يرجع أوّلها إلى سنة ١٩٥٨ وآخرها إلى سنة ٢٠٢٥، وثانياً لأهميّة هذه الفترة التاريخيّة حيث تربط أحداث الزمن الراهن المعاش بالفترة المعاصرة.

اخترنا وتعمّدنا أن تكون المقالات التي أخضعناها للتحليل حديثة الصّدور، من ناحية لكي تُبيّن لنا طريقة التحليل الراهنة للعالم العربي وإفريقيا، ومن ناحية أخرى لتمكّننا من تبيّن طريقة استشراف هذه المؤسّسات العالمة (المجلاّت العلميّة) لمستقبل هذا الموضوع، أي الاستشراف عبر فهم الحاضر، وبالتالي المساهمة في نسج تفاصيل هذا المستقبل لا تحليله فقط. سوف نسعى إلى تقسيم ثنائي للبحث استناداً إلى المجلاّت الثلاثة وهي المدوّنة المصدريّة الأساسيّة المعتمدة، ولكنّنا لن نكتفي بالسرد أو الجرد، بل سنحرص على تتبّع المختلف والمشترك بين الثقافة الفرانكفونيّة والانجلوسكسونيّة لإفريقيا ورهاناتها، وعلاقة بالماضي الاستعماري والحاضر الجيوستراتيجيّ المعقّد والمستقبل الأكثر تعقيداً خاصّة مع بروز الصّين كفاعل مؤثّر دوليّاً وعربيّاً وإفريقيّاً. ويعتمد المقال على إشكاليّة أساسيّة وهي: هل يمكن أن تتغيّر طبيعة المعرفة العالمة المنتجة في المجلاّت أو الجرائد المحترمة استناداً إلى الحضارة التي

تنتمي لها؟ أي هل يمكن أن تتغيّر التمثّلات الغربيّة تجاه العالم العربي والقارة الإفريقيّة استناداً إلى الموروث الفرانكوفونيّ أو الانجلوساكسونيّ؟

جريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة وأصداء القارة الإفريقيّة

ضمّ الموقع الالكتروني لجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة ٦٥٣٩ إشارة مباشرة إلى كلمة العالم العربي (Monde arabe) وهذا ما يبيّن أهميّة هذا الفضاء الجغرافي والحضاري للذهنيّة الاستراتيجيّة الفرنسيّة. وقد تطرّقت المقالات إلى مسائل عديدة ومتنوّعة حول العالم العربي. بيّن أوليفيي بيرونات Olivier Pironet الكواليس الخلفيّة للحرب على غزّة في السياسة الفرنسيّة، فبعد ٧ أكتوبر قررت دار فايارد Fayard ناشرة كتاب "التطهير العرقي لفلسطين" (٢٠٠٨) للمؤرخ الإسرائيلي إيلان بابيه، والذي نُشر أصلاً باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٦، وقف نشر الكتاب رغم ازدياد الطلب عليه. وتستشهد دار نشر هاشيت Hachette التي يستحوذ عليها الملياردير اليميني المتطرف فينسنت بولوريه Vincent Bolloré بانتهاء عقدها مع دار النشر الأصلية "ون وورلد" Oneworld. لكن السبب الحقيقي لهذا القرار يرتبط على الأرجح بالطابع الملتزم لكتاب بابيه، المفكر المناهض للصهيونية والشخصية القيادية في "المؤرخين الجدد" الإسرائيليين، الذي زعزع عمله الرواية الوطنية حول قيام دولة إسرائيل. يُعد هذا الكتاب، مرجعاً لجذور "الصراع" الإسرائيلي الفلسطيني وقضية اللاجئين، بالإضافة إلى البعد الاستعماري للحركة الصهيونية (التي روّجت، منذ نهاية القرن التاسع عشر، لمشروع إقامة دولة يهودية في فلسطين)[1]. إذا لا يمكن لنا فصل الرهانات الثقافيّة والتموقع ضمن الكواليس الثقافيّة (دور النشر مثلا) عن الصراعات السياسيّة في فرنسا وخارجها.

لم يتردّد جلبير الأشقر Gilbert Achcar في الانحياز إلى عدل القضيّة الفلسطينيّة، فقد استغرق الأمر شهورا طويلة من المجازر ضد المدنيين، وتطبيع

(1) Olivier Pironet, " De Gaza à la Cisjordanie, un siècle d'oppression et de résistance ", Le Monde diplomatique, Juillet 2025, pp.89-

خطاب الإبادة الجماعية على أعلى مستويات الدولة الإسرائيلية، حتى فكّرت لندن وأوتاوا وبروكسل في ممارسة ضغوط اقتصادية على تل أبيب. وبينما أكد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو نيته السيطرة الكاملة على غزة، فإن رد الفعل المتأخر والخجول لهذه القوى الغربية يُجبرها على اللجوء إلى "دبلوماسية القيم" لمواجهة تناقضاتها. منذ ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، تتكشف أسوأ حلقة في محنة الشعب الفلسطيني الطويلة، أسوأ حتى من نكبة عام ١٩٤٨. هذا المصطلح العربي يعني "الكارثة"، وهو يشير إلى ما أصبح يُعرف منذ ذلك الحين بـ"التطهير العرقي". تتميز الكارثة الحالية، من بين أمور أخرى، بالإبادة الجماعية، ومع ذلك، تقتل إسرائيل جزءاً من سكان غزة دون أن تتخلى عن تطهيرها، في الضفة الغربية كما في القطاع. بعد "تدمير غزة بالكامل"، في ظل هذا التهديد، قد يرى دونالد ترامب فرصةً لكسب تأييد حلفائه العرب لنسخة مُحدّثة من "صفقة القرن" – التي رفضوها عام ٢٠٢٠. فمقارنةً باحتمال التطهير العرقي، ستبدو هذه الخطة، التي ستُنشئ دولةً مُهمَلة تُسمى "دولة فلسطين"، أقلّ شرّاً. ستنضمّ المملكة العربية السعودية حينها إلى البحرين والإمارات العربية المتحدة والمغرب – وقبلها مصر والأردن – في تطبيع العلاقات مع إسرائيل. سيُقدّم هذا للرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نجاحاً يُمكنهما التباهي به، ولكنه لن يُحلّ أي مشكلة جوهرية. وهكذا، يبدو مستقبل الشرق الأوسط قاتماً، كما هو الحال في العلاقات الدولية ككل[1]. قدّم لنا الكاتب هنا مقالات تحليليّا سياسيّا استشرافيّا في الآن ذاته، حيث تشابك التأريخ مع عمق البصيرة مع تشبيك الماضي بالمستقبل بالارتكاز على الحاضر.

اهتمّت مقالات كثيرة في الصحيفة بدراسات حالة في العالم العربي، شهد اليمن فترةً من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الشديد منذ ٢٠١١، مما فاقم الانقسامات الهوياتية التي عصفت بها، إلى جانب تدهور جودة الحياة، والحروب الأهليّة والتدخّل

(1) Gilbert Achcar, " Gaza ou la faillite de l’Occident ", Le Monde diplomatique, Juin 2025, pages 1, 6 et 7

الخارجيّ. وفي بلد يُستورد فيه ٩٠٪ من الغذاء، انخفضت القدرة الشرائية وارتفع التضخم بشكل حاد، وكل هذا يحدث في سياق اقليميّ متوتّر بطبيعته وقاس في مضمونه وأساليبه وأهدافه[١]. ونفس هذا الأمر وقع ويقع تقريبا في سوريا، فقد أدت أكثر من ثلاثة عشر عاماً من الحرب الأهلية إلى تفكك الجهاز الإنتاجي، وانهيار الليرة السورية، واستمرار التضخم الذي دفع أكثر من ثلثي السكان إلى براثن الفقر، إلى جانب تحوّل الفساد إلى بنية إنتاجيّة صلبة وثابتة[٢]، إلى جانب الأزمة السودانيّة حيث تشابك الفساد والحرب الأهليّة والهجرة الداخليّة والخارجيّة وميليشيات وأمراء الحرب وتداخل الرهاناتن الداخليّة والخارجيّة[٣].

اشتمل الموقع الالكتروني لجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة على ٨٧٤٧ مقالا يُحيل مباشرة إلى القارّة الإفريقيّة و٤٦٠ خريطة و٢٦٤٣ كتابا تناول بالدرس إفريقيا مباشرة أو إشارة، وإحالة على ١٦٨ مجلّة. وقد توزّعت هذه المقالات بين التأريخيّة والسياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والاستشرافيّة. بدأ نشر المقالات بداية من آخر خمسينات القرن العشرين مثل مقال فيليب ديكران Philippe De-craene الذي درس فيه بعد المفاوضات التي بدأت بين مجموعة من الصناعيين الألمان والسلطات السودانية، حيث تم للتو توقيع اتفاقية بين شركة من هامبورغ والسلطات المحلية، بينما تم توقيع اتفاقية ثانية مع اتحاد شركات "سالزغيتر" الألمانية الغربية. وتعد هاتان الاتفاقيتان، إحداهما لتحديث شبكة الطرق في السودان والأخرى لبناء خمسة آلاف وحدة سكنية منخفضة التكلفة، وتندرج هذه الاتفاقيات في إطار التطور

(1) Quentin Müller, " Quinze ans d’instabilité au Yémen ", Le Monde diplomatique, Janvier 2025

(2) Angélique Mounier-Kuhn, " Syrie, l’année zéro de l’après-dictature Une économie à terre ", Le Monde diplomatique, Janvier 2025

(3) Gérard Prunier, " Soudan, de la transition à la dislocation ", Le Monde diplomatique, Mars 2024, pages 12 et 13

الأخير للعلاقات الاقتصادية بين فرنسا وإفريقيا السوداء وألمانيا الغربية[١] ولكنّنا تعمّدنا أن يبدأ بحثنا حول تموقع إفريقيا في هذه الجريدة المهمّة بداية من سنة ٢٠١٠ وهو زمن يقترب من تاريخنا الرّاهن، والمثير أنّه منذ سنة ٢٠١٠ إلى اليوم نُشر أكثر من ثلث المقالات الموجودة في كل الموقع (٣١٣٤) وهذا ما يؤكّد ترسّخ الاهتمام بالقارّة الإفريقيّة بداية من هذه الفترة.

بيّن ريمي كارايول Rémi Carayol أهميّة أعادة التشكيل العسكري في إفريقيا والخطر الذي يُهدّد الاتفاقيّات العسكريّة الفرنسيّة في إفريقيا (التشاد والسنغال نموذجا). خسر الجيش الفرنسي في ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤ موقعين جديدين في القارة الإفريقية: السنغال التي لم يغادرها منذ مائتي سنة والتي كان لا يزال لديه فيها ٣٥٠ جندياً وجندياً، وتشاد التي كان يتمركز فيها منذ أكثر من أربعين سنة. وفي تشاد، حيث لديها حالياً ألف جندي، قامت بأكبر عدد من العمليات الخارجية (ست عمليات منذ عام ١٩٦٨). وبمجرد مغادرة ١٣٥٠ جندياً من هذين البلدين، لن يتبقى لفرنسا سوى ثلاث قواعد في إفريقيا – في جيبوتي وكوت ديفوار والغابون – وأقل من ٢٠٠٠ جندي فقط، مقارنة بـ٨٥٠٠ جندي في عام ٢٠٢٢. وتعد هذه ضربة قاسية لفرنسا، حيث كان قادتها السياسيون والعسكريون يعيشون الأحداث خلال السنوات الثلاث الماضية. هذه المرة، طُرد الفرنسيون تحت وطأة غضب آلاف المتظاهرين الذين أحرقوا الأعلام الزرقاء والبيضاء والحمراء، كما حدث في مالي وبوركينا فاسو والنيجر في عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٣. ولا يمكن هنا إنكار تزعزع النفوذ الفرنسي في القارّة بطريقة مباشرة وحاسمة[٢].

(1) Philippe Decraene, " L'Allemagne de l'Ouest s'intéresse au développement de l'Afrique française ", Le Monde diplomatique, Août 1958, p. 4

(2) Rémi Carayol, " En Afrique, le gendarme est (presque) nu, ", Le Monde diplomatique, Janvier 2025, p. 13

بالتوازي مع هذه التحوّلات العسكريّة، وقُبيل هذه الأزمة أعلنت مالي والنيجر وبوركينا فاسو في ٦ جويلية ٢٠٢٤ عن إنشاء "اتحاد كونفدرالي"، رافضين الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس) باعتبارها موالية للغرب، ومطالبين بالوحدة الإفريقية والدفاع عن السيادة[١]. إذا لم يكن التحوّل في إفريقيا تجاه الغرب وخاصّة فرنسا عسكريّا فقط، بل تزامن مع وعي بأهميّة الاستقلال الاقتصادي والبحث عن تحالفات تجاريّة أكثر عدلا. بالمقابل، قدّمت سابين سيسو Sabine Cessou رأيا آخر مهمّا بخصوص ترسيخ الأمن في إفريقيا وهو أنّه لا سلام في إفريقيا دون احترام المؤسسات[٢]. كما ركّزت مونيكا جينغوس Monica Geingos على أهميّة العدالة بأنواعها خاصّة الاجتماعيّة والتنمويّة (الاقتصاديّة). كما اعتنت مقالات بأخرى بأهميّة البنية التحتيّة مثل آن سيسيل روبير Anne-Cécile Robert حول الاستثمار في وسائل النقل وخاصة السكك الحديديّة في إفريقيا[٣]، إلى جانب إغفال التحوّلات الديمغرافيّة للبلدان الإفريقيّة، حيث أنّ ديموغرافية إفريقيا هي أحد التحديات الرئيسية في القرن الحادي والعشرين. فهناك منطقتان تضمان ٢٣ دولة – غرب ووسط إفريقيا – يبلغ عدد سكانهما مجتمعين ٤١٤ مليون نسمة. ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، أي ما مجموعه ٢,٤ مليار إفريقي – أي واحد من كل أربعة من سكان العالم. ويتشابك كلّ ذلك مع تحديات عالميّة واقليميّة هائلة، على خلفية عدم المساواة والبطالة وتغير المناخ وجيوب كبيرة من

(1) Rémi Carayol, En Afrique de l’Ouest, le panafricanisme rime désormais avec " dégagisme ", Le Monde diplomatique, Septembre 2024, pages 10 et 11

(2) Sabine Cessou, " Pas de paix en Afrique sans respect des institutions ", Le Monde diplomatique, 3 décembre 2019

(3) Anne-Cécile Robert, Le grand retour du train en Afrique de l’Est, ", Le Monde diplomatique, Février 2019, pages 10 et 11

عدم الاستقرار السياسي[١].

أبرز بينوا بريفيل Benoît Bréville أن القارّة الإفريقيّة لم تسلم حتّى من تشويهها خرائطيّا والحطّ من قيمتها وتقليص مساحتها، حيث يعتمد أشهر مخطط للكرة الأرضية على "إسقاط مركاتور". تم تطويره في القرن السادس عشر من قبل جغرافي فلمنكي يحمل نفس الاسم في وقت كانت التجارة المثلثية تتوسع، وهو يشوه مساحة سطح القارات عن طريق تكبير المناطق البعيدة عن خط الاستواء. ونتيجة لذلك، تبدو إفريقيا أصغر بكثير مما هي عليه في الواقع. وقد لاحظ الجغرافي أرنو بيترز Arno Peters الذي اقترح إسقاطاً بديلاً (١٩٧٤) أنه من خلال توسيع أوروبا وأمريكا الشمالية، أعطى إسقاط مركاتور الأمم البيضاء إحساساً بالتفوق. وعلى الرغم من أنَّ هذا الإسقاط البديل أكثر إخلاصاً للنسب الفعلية، إلا أنه نادراً ما يُستخدم في الغرب، وهذا ما أطلق عليه الكاتب عبارة فنّ تجاهل إفريقيا (أنظر الصورة ١-٢)[٢].

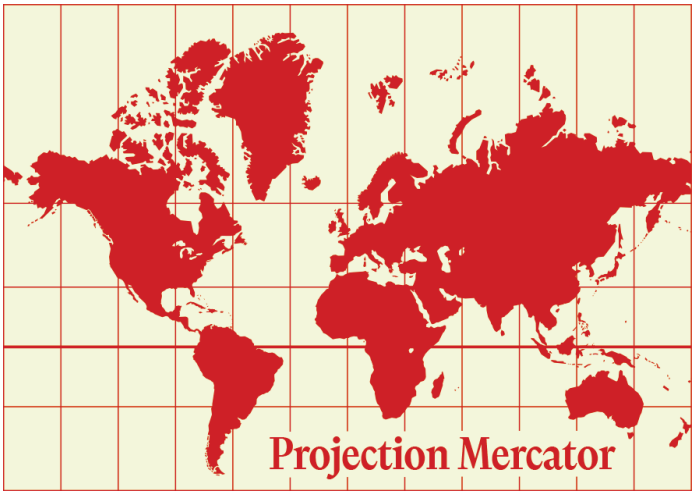

(1) Sabine Cessou, " Afrique de l'Ouest: quand le contrôle des naissances devient une priorité politique", Le Monde diplomatique, 15 mars 2019

(2) Benoît Bréville, " De l'art d'ignorer l'Afrique, Manuel d'autodéfense intellectuelle - Histoire ", 2024, Récrire, p.106107-

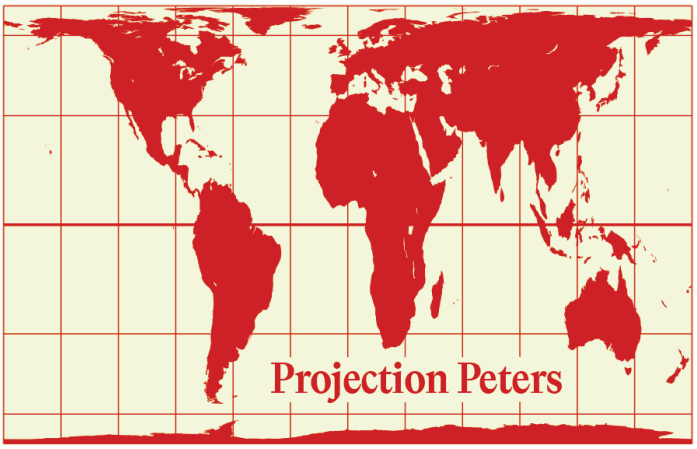

الصورة عدد١-٢: إسقاط مركاتور واسقاط بيتيرز[1].

ركّزت مقالاتٌ أخرى كثيرةٌ على الهواجس الاقتصاديّة المرتبطة بالقارّة وتنافس الفاعلين الدوليّين على ثرواتها وإمكانيّاتها الاستثماريّة المستقبليّة. تختار جون كريستوف سيرفان Jean-Christophe Servant موضوعاً مهمّاً في هذا السياق، حيث تتمتع سيراليون، البلد الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ثمانية ملايين نسمةٍ، بواحدٍ من أدنى معدلات الحصول على الكهرباء في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى: ٢٦٪ من السكان في المتوسط، مع ٥٪ فقط يعيشون في المناطق الريفيّة. ويتعين على البلد، الذي يعتمد على تعدين خام الحديد الذي يعتمد على الطاقة بكثافةٍ، استيراد جزءٍ من الكهرباء من كوت ديفوار المجاورة، وهذا ما مكّن تركيا من النفاذ إلى الاقتصاد السيراليونيّ، منذ عام ٢٠١٨، تعاقدت حكومة الرئيس يوليوس مادا بيو مع مجموعة Karpowership التركيّة، المملوكة لشركة Karadeniz Energy القابضة، لمواجهة هذا التحدي بشكلٍ عاجلٍ. وتتخصص الشركة، التي يقع مقرها في إسطنبول، في تأجير محطات الطاقة العائمة، والتي تتميز بسرعة تجميعها ونشرها. وقد أصبحت شركة Karpowership خلال ٢٠ عاماً الشركة الرائدة عالميّاً في هذه السفن التجاريّة

(1) Ibid

المحولة التي تبحر إلى وجهتها ليتم توصيلها بشبكة الكهرباء المحلية[١].

دعا عدد من الكتّاب إلى الشروع في عمليّات تصفية الاستعمار فعليّا وابستيمولوجيّا سواء عبر بناء اقتصاديّات وسياسات ومدوّنات قانونيّة وطنيّة أو من خلال مراجعة الفترة الاستعماريّة وعدم التردّد في نقدها. وهذا ما لم يتردّد أحد أعداد جريدة Le Monde diplomatique في إبرازه، ففي الواقع، لا تزال العلاقة الأوروبية الإفريقية غير متكافئة، ودائماً لصالح أوروبا التي تفرض معاييرها (القانونية والاقتصادية والاجتماعية) ورؤيتها للعالم. بالنسبة لإفريقيا، لا تزال السيادة – التي تم الحصول عليها عند الاستقلال – شكلاً من أشكال الحرية الخاضعة للإشراف التي تمارس في إطار محدد في مكان آخر. إن العلاقات الاقتصادية والتجارية، التي تنظمها اتفاقيات غير متوازنة وتحرسها عدد لا يحصى من المؤسسات الدولية – حيث يكافح الأفارقة لإسماع أصواتهم[٢].

اعتنت مقالات أخرى بعلاقة القارة الإفريقية بالتوتّرات العالميّة، فقد سعت آن سيسيل روبير Anne-Cécile Robert إلى تبيّن تمثّلات إفريقيا للأزمة الأكرانيّة. كشفت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن خطوط الصدع في الجغرافيا السياسية الجديدة. فالتصويت على القرارات المتعلقة بأوكرانيا، على سبيل المثال، يُظهر إفريقيا منقسمة ومترددة في اتباع الخيارات الغربية. ولا يمكن أن يفسر تجديد علاقات القارة مع روسيا وحده هذا التردد غير المسبوق. فقد أصيب المستشارون الغربيون بالذهول والحيرة في ٢ مارس/ آذار ٢٠٢٢ عندما أُعلنت نتائج التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدين عدوان روسيا ويطالب بسحب قواتها من

(1) Jean-Christophe Servant, " De la Sierra Leone à l’Afrique du Sud, questions sur les bienfaits de l’électricité turque ", Le Monde diplomatique, 5 octobre 2023

(2) " Refonder les relations Europe-Afrique ", Le Monde diplomatique, Avril 2023, page 2

أوكرانيا فوراً. وعلى الرغم من أن النص اعتُمد بأغلبية كبيرة (١٤١ صوتاً من أصل ١٩٣)، إلا أن نصف الدول التي لم تؤيده كانت من الدول الإفريقية (امتنعت سبع عشرة دولة عن التصويت من أصل خمسة وثلاثين دولة وعارضته دولة واحدة). وبالإضافة إلى ذلك، لم تشارك ثماني دول إفريقية في التصويت، مدشنةً بذلك ممارسة راسخة الآن تتمثل في التغيب المحسوب. وتعد إفريقيا المنطقة الأكثر عزوفاً عن متابعة حركة الإدانة والأكثر انقساماً في رد فعلها على النزاع، حيث لم توافق سوى ٥٠٪ من عواصمها على النصوص المقدمة للنظر فيها. وقد طُرحت تأويلات كثيرة في هذا السياق منها أنّ روسيا استفادت من الإرث الاستعماري الغربي القاسي في القارّة، أو التأثير الصيني المتزايد في إفريقيا، أو بروز نخبة محليّة إفريقيّة لها دور نقدي تجديديّ وراغبة في التخلّص من إرث الماضي الثقيل والبحث عن شبكات تحالف جديدة ومبتكرة[1]. من الطبيعي إذا أن تتأثّر إفريقيا بالنزاعات السياسيّة العالميّة، بل وتتحوّل أرض لنشوب هذه السياسات أو حسمها، فقد تم مثلا تسجيل ٣٢ نزاعاً مسلحاً في العالم في عام ٢٠٢١، ١٥ منها في إفريقيا، وهو ما يمثل ٤٧٪ من مناطق النزاع. في عام ٢٠٢١، كانت إفريقيا أيضاً المنطقة التي شهدت أكبر عددٍ من الأزمات الاجتماعيّة والسياسيّة – ٤٠ في المجموع – تليها آسيا بـ ٢٤. "كانت هناك أربعة انقلاباتٍ ناجحةٍ في مالي وغينيا والسودان وتشاد. وهو أعلى عددٍ من الانقلابات الناجحة منذ عام ١٩٩٩". وقد قدّم عددٌ من الباحثين أسباباً لعديدةٍ لتأثير التحوّلات العالميّة على أمن القارة الإفريقيّة مثل جائحة كوفيد-١٩، والاضطراب الكبير والمستمر في سلاسل الإمداد العالميّة، مع نقصٍ في المواد الخام الأساسيّة وبعض المنتجات التكنولوجيّة. كما أن هناك مشكلةً مستمرةً في حركة الأشخاص عبر الحدود (الهجرة غير الشرعيّة)، إلى جانب خطر "عسكرة الطّاقة" مع اشتداد الأزمة الأكرانيّة وخاصّة أزماتٍ غذائيّةٍ

(1) Anne-Cécile Robert, " Face aux injonctions occidentales, un refus de s’aligner La guerre en Ukraine vue d’Afrique ", Le Monde diplomatique, Février 2023, pages 6 et 7

مع خطر تناقص إمدادات الحبوب[١]. ويحملنا هذا الأمر على إنتاج استنتاج أساسّي وهو أنّه لا يمكن فهم أزمات القارّة الإفريقية بدون استيعاب طبيعة الأزمات العالميّة وتداخلها.

في سياق الحديث على تشابك الأزمات العالميّة، انتبه أندريه ميشال إيسينغو André-Michel Essoungou إلى مسألة خطيرة وحيويّة وهي الخطر الرقمي المُعرّضة له القارّة وامكانيّة التلاعب وتوجيه الرأي العام وقولبته. فمع تزايد اتصال إفريقيا بالإنترنت، يتزايد خطر التلاعب الرقمي، لا سيما من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. ويبدو التهديد أكثر خطورة لأنه غالباً ما يمر دون أن يلاحظه أحد. أحد التفاصيل التي تؤكد ذلك: في إفريقيا، ولا سيما نيجيريا وكينيا، اختبرت شركة كامبريدج أناليتيكا Cambridge Analytica البريطانية تقنيات الاحتيال التي استخدمتها في امتصاص البيانات الاحتيالية خلال استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام ٢٠١٦. دون علمهم، تم استخدام الناخبين في هذه البلدان كفئران تجارب في استراتيجية من ثلاث مراحل. أولاً: جمع البيانات الشخصية لملايين المواطنين عبر الإنترنت، خاصة على فيسبوك: العمر والجنس والتفضيلات الجمالية والثقافية والسياسية. بعد ذلك، تحليل هذه المعلومات لتحديد الفئات الجزئية. وأخيراً، استخدام الخوارزميات لتوجيه الخيارات الفردية من خلال دعاية مصممة خصيصاً على المنصات الرقمية[٢]. وقد اعتنت مقالات أخرى بتمدّد النفوذ الإسرائيلي في القارّة الإفريقيّة، فلفترة طويلة، مثلت القضية الفلسطينية لفترة طويلة فجوة لا يمكن سدها بين إسرائيل وإفريقيا. لكن تل أبيب جعلت من نفسها مفيدة للعديد من الأنظمة، لا سيما في القضايا الأمنية. كما أن الروابط السرية

(1) Sabine Cessou, " En Afrique, des " conflits intra-étatiques de nature politique ", Le Monde diplomatique, 10 août 2022

(2) André-Michel Essoungou, Manipulations en Afrique, Le Monde diplomatique : Feu sur les libertés " Manière de voir ", 182, avril-mai 2022

ولكن الملموسة مع بعض الدول الرئيسية تمنحها الأمل في إقامة علاقات اقتصادية وسياسية راسخة وثابتة. فشعار الجولة الإفريقيّة التي قام بها بنيامين ناتنياهو سنة ٢٠١٦ كانت "إسرائيل عادت إلى إفريقيا، وإفريقيا عادت إلى إسرائيل". كانت النقطة الأبرز في استراتيجية تل أبيب هي تنظيم قمة إسرائيلية إفريقية في نهاية أكتوبر ٢٠١٧ في لومي (توغو). وقد استهدفت القمة جميع الرؤساء الأفارقة (باستثناء رؤساء الدول المغاربية)، كما تمّ ستسلط الضوء على التعاون في مجالات الهندسة والزراعة والري والأمن وما إلى ذلك[١].

يُبيّن لنا نموذج تفسيريّ مهمّ أهميّة التوازنات الدوليّ في رسم مصير القارّة، فوباء كورونا كنموذج تفسيريّ أبرز بوضوح عجز الغرب عن إدارة الأزمات الدوليّة وأنانيّته فقد فقدت أوروبا والولايات المتحدة سلطتهما الأخلاقية والمعنويّة. فبالنسبة لإفريقيا، فقد أيقظ هذا الوباء من جديد الإحساس بالمصير المشترك. ولا تزال هناك عقبات كثيرة يتعين التغلب عليها. لقد جعلت الجائحة إفريقيا أكثر وعياً بضعفها وقلة أهميتها في نظر العالم. كما أوضحت أيضاً أنه في مواجهة مأساة إنسانية كبيرة، لم يعد هناك من تلجأ إليه للخلاص. في الواقع، في حين أن البلاء ضرب جميع البلدان في نفس الوقت، إلا أنها لم تتحد معاً لمقاومته. بل على العكس، سرعان ما استولت الأنانية الوطنية على رد فعل التضامن. فالقارة الإفريقية، التي تعتمد على الآخرين في كل شيء تقريباً، سرعان ما أدركت أنها تعتمد على مصير إفريقيّ مشترك من ناحية وهنا تبرز بشدّة نظريّة الأفرقة، ومن ناحية أخرى أهميّة إنتاج غذاءها ودواءها وأمنها، وهذا ما يرسّخ حيويّة تأمين أمنها لأنّه الركيزة الأساسيّة لكل ما تسعى لإنتاجه وتوفيره. ونعني بالأمن السلم والتهدئة الاجتماعيّة[٢].

(1) Alhadji Bouba Nouhou, " Une normalisation freinée par la question palestinienne Lente progression d'Israël en Afrique ", Le Monde diplomatique, Décembre 2017, page 21

(2) Boubacar Boris Diop, " Quand l'Occident n'inspire ni peur ni respect Après la pandémie, le réveil de l'Afrique ? ", Le Monde diplomatique,

لم تهمل مقالات كثيرة الظروف الاجتماعيّة الداخليّة للقارّة وتأريخ للطبقات الفقيرة أو "النّاس العاديّين"، فقد اعتمّت سابين سيسو Sabine Cessou بعالم المرضى النفسيّين في الكامرون وداكار، فقد ألقى عالم الاجتماع بارفيت أكانا Parfait Akana نظرة مدقّقة على "مساحة الضعف" التي يمثلها الجنون، مع ما يندد به من افتقار صارخ للتعاطف. وهو يستمد أمثلته من التاريخ، فقد تعاملت السنغال في عهد سنغور مع ما أسماه في عام ١٩٧١ "الازدحام البشري" في الفضاء العام. فقد كانت شخصيات الهامش هي البانا-بانا والتجار المتجولين والسفاحين والمطلوبين المزيفين والمصابين بالجذام والمعاقين جسدياً والمجانين. وفي الكاميرون، طلب تعميم صادر عن مفوض فرنسي في البلاد عام ١٩٣٥ معرفة عدد "السكان الأصليين المختلين عقلياً المتداولين". عُرف مستشفى جامو في ياوندي باسم "مستشفى المجانين" في المخيلة الشعبية، بعد زيارة جورج بومبيدو Georges Pompidou إلى ياوندي عام ١٩٧١، عندما أمرت السلطات بإخلاء المهمشين والمجانين من الشوارع التي كان من المقرر أن يزورها الرئيسان[1]. ما الذي يمكن فهمه من هذه التجربة وغيرها وخاصّة من هذا المقال، عانت القارّة الإفريقيّة اجتماعيّا مثل معاناة سياساتها الخارجيّة، كما حمل فقراءها ومرضاها الوزر الأثقل. وهذا ما يُبيّن أن الأزمات الداخليّة تتشابك دائما مع الأزمات الخارجيّة لإنتاج الانسداد الحضاريّ، أكما أنّ حلّ المعضلات الخارجيّة مرتبط عضويّا بالإصلاح الاجتماعيّ الداخليّ بالضرورة والوجود.

Juillet 2020, page 11

(1) Sabine Cessou, " La santé mentale, parent pauvre en Afrique ", Le Monde diplomatique, 24 janvier 2020

القارة الإفريقيّة ورهاناتها من خلال مجلّة السياسة الخارجيّة (Foreign Policy) والشؤون الخارجيّة (Foreign Affairs)

تشابكت مقالات جريدة Foreign Policy مع مجمل القضايا الحارقة والراهنيّة والمثيرة للجدل في العالم العربي، فقد حرّر شادي حاميد مقالا جداليّا عن علاقة الولايات المتّحدة بالربيع العربي والتحوّلات السياسيّة التي لحقته، فلا يزال الدور الذي لعبته الولايات المتحدة سنة ٢٠١١ وفي الأحداث التي أدت إلى التحوّل السياسي المصري سنة ٢٠١٣ محل جدل. يُلقي مؤيدو الإخوان باللوم على إدارة أوباما لعدم رغبتها في وقف الانقلاب أو حتى تسميته انقلاباً. في غضون ذلك، يدّعي مؤيدو الانقلاب أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما هو من دفع الإخوان إلى السلطة في المقام الأول. يسود بين المحللين وصانعي السياسات الغربيين رواية مفادها أن الحكومة الأمريكية فوجئت بالانقلاب، وعلى أي حال، لم يكن لديها القدرة على فعل الكثير حياله[1]. إذا تشابكت الروايات وتعقّدت التحليلات مع عدم العثور على سرديّة حاسمة.

سلّط الكاتب كابير تينيجا Kabir Taneja الضّوء على علاقة الشرق الأوسط بالتحالفات الاقتصاديّة العالمية الجديدة بها ودور الهند في ذلك. ففي في مارس ٢٠١٨، أقلعت طائرة بوينغ ٧٨٧ دريملاينر تابعة لشركة طيران الهند من نيودلهي متجهة إلى تل أبيب. لم تكن هذه أول رحلةٍ تجاريةٍ بين العاصمتين فحسب، بل والأهم من ذلك، أنها أصبحت أول رحلةٍ جويةٍ إلى إسرائيل يُسمح لها بعبور المجال الجوي السعودي. كان هذا ثمرة دبلوماسية بارعة، وحدث قبل عامين من توقيع اتفاقيات إبراهيم، مقدماً بذلك لمحة أولى عن الشرق الأوسط "الجديد" – شرق أوسط يرتكز على التواصل والثروة والأعمال والتكنولوجيا بدلاً من الأيديولوجية والصراع

(1) Shadi Hamid, "Lessons for the Next Arab Spring Ten years after Egypt's coup, Washington has yet to learn that authoritarian stability is an illusion", Foreign Policy, July 2, 2023

والمواجهة. ولكت بعد ٧ أكتوبر، أصبحت الأخبار الواردة "من المنطقة أكثر قتامة" مما كانت عليه منذ سنوات. فقد تصدّر الصراع الأوسع بين إسرائيل وإيران المشهد، وبدأ سكان غزة يعودون "إلى أحيائهم المدمرة"، كما أدى انهيار نظام الأسد في سوريا إلى تفاقم التوترات الإقليمية وفوضى على مستوى شبكات العلاقات والتحالفات مما أنتج رمال متحرّكة سياسيّة(١). وبينّ نفس الكاتب في مقال آخر له أنّه غالباً ما تُعتبر سياسة الهند تجاه الشرق الأوسط في عهد رئيس الوزراء ناريندرا مودي Narendra Modi ناجحة ومُحيّرة في آنٍ واحد. يتبنى حزب بهاراتيا جاناتا Bharatiya Janata Party (BJP) الحاكم، الذي ينتمي إليه مودي، توجهاً هندوسياً يمينياً قومياً، ومع ذلك، فقد كان تواصل الهند مع منطقة الخليج العربي في ظل الحكومة الحالية، وخاصةً مع العالم العربي، نجاحاً باهراً على مدار العقد الماضي. ولم يخفي الكاتب توجّسه من تأثير حدث ٧ أكتوبر في تموقع الصّين في الشرق الأوسط، فلقد سلطت الحرب الدائرة بين إسرائيل وحماس الضوء على التوازن الدبلوماسي الذي تتبناه نيودلهي بين الشرق الأوسط "الجديد" ودعمها التقليدي لـ"القديم". يتم تعريف الجديد من خلال قرب نيودلهي المتزايد من الولايات المتحدة، بينما يتم تسليط الضوء على القديم من خلال التحول الواضح بعيداً عن فكرة عدم الانحياز. إن مشاركة الهند في أدوات جديدة للدبلوماسية الاقتصادية – مثل I2U2 المصغرة بين الهند وإسرائيل والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الممر الاقتصادي الهندي–الشرق الأوسط–أوروبا (IMEEC) الذي تم الإعلان عنه على هامش قمة مجموعة العشرين في سبتمبر (٢٠٢٣) – دليل على هذه التغييرات المشوّشة والمتحوّلة في الموقف، بقيادة إجماع متزايد بين نيودلهي وواشنطن للرد على عدوانيّة الصّين بشكل متزايد(٢). إذا هل يمكن القول أنّ الشرق الأوسط هو ساحة صراع مستقبليّ بين أقطاب النفوذ العالميّين

(1) Kabir Taneja, "Can a ‘New’ Middle East Survive the ‘Old’?", Foreign Policy, January 29, 2025

(2) Kabir Taneja, "India’s New Middle East Strategy Takes Shape", Foreign Policy, November 17, 2023

الكلاسيكيّين (الغرب وخاصّة أمريكا) والصّين والهند؟

غطّت مجلّة الشؤون الخارجيّة foreign affairs مواضيع مهمّة وكثيرة عن العالم العربي، بيّن أحد المقالات المهمّة رغبة الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden في بناء تجاري أوراسي طموح يربط المحيط الهندي بالمشرق والبحر الأبيض المتوسط، وهو مشروع قد يُنافس مبادرة الحزام والطريق الصينية[١]. بينت سانام فاكيل Sa-nam Vakil المخاطر الجيوستراتيجيّة المحيطة بالشرق الأوسط واشتداد التنافس الدولي في المنطقة، بيّن مايكال ماكفول Michael McFaul وعبّاس ميلاني Abbas Milani في مقالٍ حديثٍ لهما وعي روسيا بأهميّة توسيع نفوذها بالشرق الأوسط وإمكانيّة استغلال عدم الشقوق الاستراتيجيّة التي خلّفتها السياسة الأمريكيّة، فقبل بضع سنواتٍ فقط، بدا أن الرئيس الروسيّ فلاديمير بوتين قد أعاد تأكيد نفوذ موسكو في الشرق الأوسط بعد عقودٍ من تراجعه. ومع توطيد بوتين لعلاقاته مع حليفتي روسيا القديمتين، إيران وسوريا، وتوطيد علاقاتٍ أكثر وديةً مع إسرائيل والأنظمة الملكيّة العربيّة، بدا أن واقعيته البراغماتيّة تُمثل بديلاً أكثر ملاءمةً لما اعتبرته العديد من دول المنطقة التزاماً أمريكيّاً ساذجاً ومزعزعاً للاستقرار بتعزيز الديمقراطية[٢]. ونفس هذا الأمر والهواجس تنطبق على الأحلام الصينيّة في الشرق الأوسط، وقد عبّر فالي نصر على هذا الصراع الدوليّ بكلماتٍ موحيةٍ ودالّةٍ وهي: "الكل ضدّ الكلّ" (All Against All)، فقد كان شعار إدارة بايدن تجاه الشرق الأوسط بسيط: "أنهوا الحروب الأبديّة"، وفي الآن ذاته انشغل البيت الأبيض بإدارة التحدي الذي تشكله الصين، ولهذا نتجت سياسة إلى فك ارتباط الولايات المتحدة بصراعات الشرق الأوسط التي تبدو بلا نهايةٍ ولا سبيل للانتصار فيها. في هذا السياق، هل ساهمت ٧

(1) Maria Fantappie and Vali Nasr, "The Dangerous Push for Israeli-Saudi Normalization", foreign affairs, July 11, 2024

(2) Michael McFaul and Abbas Milani, "The Real Meaning of Putin’s Middle East Failure", foreign affairs, July 25, 2025

أكتوبر في إعادة توزيع خريطة النفوذ وشبكات المصالح في الشرق الأوسط؟

أبرز مقال حديث أنّه قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣، بدا وكأن رؤية الولايات المتحدة للشرق الأوسط قد بدأت تتحقق. فقد توصلت واشنطن إلى تفاهم ضمني مع طهران بشأن برنامجها النووي، أوقفت بموجبه الجمهورية الإسلامية الإيرانية فعلياً أي تطوير إضافي مقابل إعفاء مالي محدود. وكانت الولايات المتحدة تعمل على إبرام اتفاقية دفاعية مع المملكة العربية السعودية، مما سيؤدي بدوره إلى تطبيع المملكة لعلاقاتها مع إسرائيل. كما أعلنت واشنطن عن خطط لإنشاء ممر تجاري طموح يربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط لمواجهة النفوذ الصيني المتزايد في المنطقة[١]. إذا لم يكن ٧ أكتوبر حدثا فلسطينيّا اسرائيليّا فقط، بل رهان عالميّ شديد التعقيد والخطورة. ولهذا لم تتردّد الولايات المتّحدة بعد ٧ أكتوبر في أعادة تأكيد أهميّة حلّ الدولتين، فمنذ بداية الحرب أصر المسؤولون الأمريكيون على أن إقامة دولة فلسطينية في نهاية المطاف، جنباً إلى جنب مع إسرائيل، هو السبيل الوحيد لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط. ولهذا صرّح الرئيس جو بايدن خلال خطابه عن حالة الاتحاد في مارس ٢٠٢٤: "الحل الحقيقي الوحيد للوضع هو حل الدولتين". وفي ماي ٢٠٢٤، صرّح مستشار الأمن القومي جيك سوليفان بأن "حل الدولتين هو السبيل الوحيد لضمان دولة إسرائيل قوية وآمنة ويهودية وديمقراطية، بالإضافة إلى مستقبل يسوده الكرامة والأمن والازدهار"[٢].

سعت إيفا بيلين Eva Bellin إلى إعادة تمثّل تموقع الديمقراطيّة في العالم العربيّ على مستوى التاريخ الطويل، فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بفترةٍ وجيزةٍ،

(1) Maria Fantappie and Vali Nasr, "The War That Remade the Middle East How Washington Can Stabilize a Transformed Region", foreign affairs, January/February 2024

(2) Marwan Muasher, "The Case for a New Arab Peace Initiative", foreign affairs, October 29, 2024,

أعلن الرئيس جورج دبليو بوش أن أفضل أملٍ للسلام والأمن في الشرق الأوسط يكمن في توسيع نطاق الديمقراطيّة والحرية هناك. وبجرّة قلمٍ، هُدّمت الفجوة بين مُثُل الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة. ولكن سرعان ما بدأت الديمقراطيّة تصطدم بالمصالح الأمريكيّة الجوهريّة. وقد ثبت أن الضغط الأمريكيّ من أجل الإصلاح السياسيّ مُشتتٌ (وربما مُزعزعٌ للاستقرار) لحلفائه الإقليميين الذين كانت مساعدتهم حاسمةً في السعي لتحقيق الاستقرار في العراق واستئناف عملية السلام الإسرائيليّة الفلسطينيّة. إذا بيّت سير الأحداث أنّ الديمقراطيّة هي وسيلةٌ لتشبيك شبكات المصالح ومدّ النفوذ وحيازة المنافع، ويمكن أن تتحوّل عدوّاً للوجود الأمريكيّ نفسه[١]. لم يتكن خيار هوس الولايات المتّحدة بالشرف الأوسط ترفا أو ممارسة ثانويّة بل كان ضرورة سياسيّة وجوديّة، فالطبيعة لا تحتمل الفراغ، ونادراً ما يُتاح لقادة الأمن القومي اختيار ما يهتمون به ومدى اهتمامهم به. فهم غالباً ما يكونون عرضة لظروف خارجة عن إرادتهم. فقد قلبت هجمات ١١ سبتمبر خطة إدارة جورج دبليو بوش لتقليص التزامات الولايات المتحدة ومسؤولياتها العالمية. ودفعت الثورات في جميع أنحاء العالم العربي الرئيس باراك أوباما إلى العودة إلى الشرق الأوسط في الوقت الذي كان يحاول فيه سحب الولايات المتحدة. كما قلب غزو روسيا لأوكرانيا هدف إدارة بايدن المتمثل في إقامة علاقات "مستقرة وقابلة للتنبؤ" مع موسكو رأساً على عقب، حتى تتمكن من التركيز على القضايا الاستراتيجية[٢]. إذا الانشغال بالشرق الأوسط أو الانهمام به هو ضرورة سياسيّة ملحّة وأكيدة لكل المتنافسين الدوليّين. وطبيعي إذا أن تؤثّر الرهانات العالميّة في الظروف الأمنيّة والاجتماعيّة للشرق الأوسط وهذا ما انتبهت له مهى يحيى في مقال حديث لها، فعلى

(1) Eva Bellin, "Democratization and Its Discontents Should America Push Political Reform in the Middle East?", foreign affairs, July/August 2008

(2) Matan Chorev and Joel Predd, "America Should Assume the Worst About AI How to Plan for a Tech-Driven Geopolitical Crisis", foreign affairs, July 22, 2025

مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، عانى الشرق الأوسط من الحروب والدمار والنزوح. لقي مئات الآلاف حتفهم مع احتدام القتال في غزة ولبنان وليبيا والسودان وسوريا واليمن. وفرّ ملايين آخرون. وأدى العنف إلى تراجع المكاسب في التعليم والصحة والدخل، ودمر المنازل والمدارس والمستشفيات والطرق والسكك الحديدية وشبكات الكهرباء. وقد أثبتت الحرب في غزة أنها مدمرة بشكل خاص، حيث أعادت المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة إلى مستويات عام ١٩٥٥. وقدّر البنك الدولي ومنظمات الأمم المتحدة أن إعادة إعمار الشرق الأوسط وتوفير مساعدات إنسانية كافية سيكلفان ما بين ٣٥٠ و٦٥٠ مليار دولار[١].

نلاحظ أنّ مجلّة الشؤون الخارجية تطرّقت إلى مواضيع كثيرة ومتنوّعة حول العالم العربي سواء على مستوى دراسات حالة (دول بعينها) أو مقالات تنظيريّة. فكيف تطرّقت مجلّة السياسة الخارجيّة والشؤون الخارجيّة لرهانات القارّة الإفريقيّة؟

لا يمكن لنا إنكار اختلاف الرهانات الفرنسيّة عن الأمريكيّة تجاه القارّة الإفريقيّة، وهذا ما برز بوضوح مع مجلّة السياسة الخارجيّة بالمقارنة مع الجريدة الفرنسيّة المرموقة Le Monde diplomatiqu. أبرزت النخبة الأمريكيّة توجّسها وخوفها من عدم اهتمام الولايات المتحدة الكافي بالقارة الإفريقيّة، بيّن جيفري سميث Jeffrey Smith أن إرث إدارة ترامب سيضلّ في إفريقيا ملطخاً إلى الأبد بالازدراء والعداء الخطابي، فضلاً عن الصفقات المالية قصيرة الأجل التي فاقت في أهميتها مرتكزات حاسمة وحيويّة مثل الديمقراطية والانتخابات الحرة والنزيهة واحترام حقوق الإنسان، وهذا أمر حثّ جو بايدن Joe Biden في الانتخابات الرئاسيّة يُركّز على شعار أنّه "معني تماماً" بمستقبل إفريقيا[٢]. ولهذا كانت الولايات المتّحدة

(1) Maha Yahya, "The Fatal Flaw of the New Middle East", foreign affairs, March/April 2025

(2) Jeffrey Smith, "Biden Should Ditch Trump’s Tainted Legacy in Africa", foreign policy, March 4, 2024,

في ظل إدارة بايدن حريصة على إعادة الانخراط مع إفريقيا. فقد سافر وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن Antony Blinken إلى إثيوبيا والنيجر في مارس/ آذار. وفي وقت لاحق من ذلك الشهر، زارت نائبة الرئيس الأمريكي كامالا هاريس Kamala Harris غانا وتنزانيا وزامبيا. وأعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن عن خطط لرحلة رسمية إلى إفريقيا في وقت لاحق من هذا العام. وتأتي هذه الرحلات في الوقت الذي تزيد فيه الصين والهند ودول مجلس التعاون الخليجي – البحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية والإمارات العربية المتحدة – من نفوذها في جميع أنحاء القارة. ويرجع هذا الاهتمام المتزايد جزئياً إلى أنه أصبح من الواضح أن إفريقيا لديها القدرة على أن تكون موقعاً لتوسع اقتصادي كبير. فبحلول عام ٢٠٣٠، سيعيش حوالي ٢٠ في المائة من سكان العالم في إفريقيا، وسترتفع هذه النسبة إلى ٢٥ في المائة بحلول عام ٢٠٥٠. ومن المتوقع أن يزيد الناتج المحلي الإجمالي لإفريقيا، الذي يبلغ حالياً حوالي ٣ تريليون دولار، زيادة كبيرة بحلول عام ٢٠٥٠. وتضافرت التحسينات في التعليم والتكنولوجيا والبنية التحتية مع الديموغرافيا لتسهيل نمو الناتج المحلي الإجمالي في آسيا على مدى العقدين الماضيين؛ ويمكن أن تستفيد إفريقيا من نفس العوامل في المستقبل[١]. نستفيد من هذا المقال من مجموعة من الاستنتاجات أهّمها وعي الولايات المتّحدة بالدور المستقبليّ المهمّ والحاسم للقارة الإفريقية مستقلا خاصّة على المستوى الاقتصادي، وثانيا التنافس الدولي الشديد بهدف التموقع والتمركز وحيازة النفوذ في إفريقيا. إذا لم تخفي الولايات المتّحدة هواجسها الاقتصاديّة تجاه القارة، ولهذا وسرعان ما برزت مثلا كابلات الألياف الضوئية البحرية التي تعبر المحيطات وتربط القارة الإفريقية كنقطة جيوسياسية ساخنة للغرب[٢]. ولهذا لا يمكن أن نعزل إفريقيا عن العالم وأزماته، ونقدّم كنموذج تفسيريّ على ذلك الأزمة الأكرانيّة. في ٢٠ جوان

(1) Narayanappa Janardhan, Husain Haqqan. "Washington Should Reconsider Its Economic Gameplan in Africa", foreign policy, May 4, 2023

(2) Joseph B. Keller, "The Next Superpower Battlefield Could Be Under the Sea in Africa", foreign policy, March 10, 2023

٢٠٢٢، في اجتماع مغلق عبر الفيديو، وجه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky نداءً عاطفياً إلى قادة وممثلي الاتحاد الإفريقي لدعم المجهود الحربي الأوكراني ومقاومة الابتزاز الروسي فيما يتعلق بنقص القمح في القارة. ومع ذلك، كان من الواضح أن رؤساء الدول الإفريقية لم يهتموا بشكل خاص بما قاله زيلينسكي. فقد شارك أربعة قادة أفارقة فقط، بينما أرسل الآخرون سفراء أو وزراء خارجية. بعد المؤتمر المرئي، غرّد رئيس الاتحاد الإفريقي السنغالي ماكي سال Macky Sall على تويتر شاكراً زيلينسكي على كلمته. واختتم كلمته بلغة مبتذلة أكد فيها على احترام الاتحاد الإفريقي للقانون الدولي وأمله في التوصل إلى "حل سلمي للنزاعات". وبعد بضعة أسابيع، قام وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بجولة شخصية في إفريقيا ولقي ترحيباً أكثر دفئاً من رؤساء مصر والكونغو وأوغندا وإثيوبيا[1].

هل يمكن أن نقول هنا أنّ إفريقيا لا تهتمّ بالأزمات العالميّة؟ أو أنّها تأثّرت بشبكات تحالفاتها المعقّدة مع توسّع النفوذ الروسي والصيني في أراضيها؟ أو هي سياسة النأي بالنفس عن التحالفات والتدافع الدولي لتحقيق أهداف كثيرة أهمّها المحافظة على وحدتها النسبيّة (الاتحاد الإفريقي مثلا)؟ كل هذه الاحتمالات جائزة لكنّ الأهم بالنسبة لنا في البحث هو إبراز تنوّع الآراء واختلاف شبكات المصالح والنفوذ بين بلدان القارّة، فالمصير الجغرافي والتاريخي والحضاري المشترك لا يمنع الاختلاف.

أُجبرت الولايات المتحدة على تغيير استراتيجياتها في القارة سواء الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية، فاستراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب مثلا في إفريقيا لا تجدي نفعاً، ولم تنجح منذ عقود. إن استراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب في إفريقيا لا تعمل حيث ضخّت هي والمجتمع الدولي مليارات الدولارات في مكافحة الإرهاب في القارة، وكانت النتائج قاتمة: ازداد العنف المتطرف في إفريقيا

(1) Kimberly St. Julian-Varnon, "Ukraine’s Story Can Find Listeners in Africa", foreign policy, August 30, 2022

بنسبة ٣٠٠ في المئة في العقد الماضي، وتضاعفت أحداث العنف منذ عام ٢٠١٩. وإذا لم يكن ذلك سيئاً بما فيه الكفاية، فقد أضرّت زيادة العنف بالجهود المبذولة لمعالجة أزمة المناخ وانعدام الأمن الغذائي واحتياجات التعليم والفقر. وقد اقترح صاحب المقال إعادة التفكير في نهج واشنطن "الفاشل" لمكافحة الإرهاب في القارة واستبداله بخطة تعالج المشكلة الأساسية وتركز على الاستثمار في الحكم الرشيد[١]. أعاد روبي غرامار Robbie Gramer التأكيد على هذه الفرضيّة فلا يمكن معالجة الأزمات بالأمن والقوّة، فالديمقراطيّة مثلها مثل التنمية، يمكن أن تتحوّل إلى أداة بناء حاسمة ونافعة أكثر بكثير من دعم "الدكتاتوريّة"[٢].

تلعب القارة الإفريقيّة في الاستراتيجيّة الامبراطوريّة الأمريكيّة دور السّوق التجاري المفتوح والخصب والبكر المستقبليّ، وأيضا الموقع الاستراتيجي الحيوي فهي قلب العالم بطريقة من الطرق، حيث تفصل بين الولايات المتّحدة والشرق (الأوسط والأدنى) بكل ما يشتمل عليه من ثروات وطرقات تجاريّة (بريّة وبحريّة)، إلى جانب التصاقها تقريبا بالقارّة الأوروبيّة، فهي عقدة مواصلات ونقطة تقاطع وهمزة وصل تجاريّة وحضاريّة وعسكريّة. أنتج هذا الموقع الاستراتيجي تدافعا قاتلا تجاه القارّة، وهذا ما أبرزه هوارد فرانش Howard W. French في أحد مقالاته، ففي ختام مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥، الذي اشتهر بتقسيم القارة الإفريقية وتقسيم أراضيها على القوى الإمبريالية الأوروبية آنذاك، سلط الموقعون على القانون الذي أضفى الطابع الرسمي على الحدود ومناطق النفوذ الجديدة الضوء على التعليم و"الرفاهية المادية للسكان الأصليين" كمبرر لاستيلائهم التاريخي على السلطة. على مدى نصف قرن أو نحو ذلك الذي أعقب ما أصبح يُعرف باسم "التدافع على إفريقيا"، لم تفعل

(1) Sara Jacobs, "A New U.S. Approach in Africa: Good Governance, Not Guns", foreign policy, December 12, 2022

(2) Robbie Gramer, "Biden’s Africa Summit Has Democracy on the Agenda, But Not the Invite List", foreign policy, November 17, 2022

أوروبا شيئاً تقريباً لتعزيز التعليم في القارة وألحقت بعضاً من أسوأ الفظائع التي شهدها العصر الحديث بالأفارقة، حيث تسابق المستعمرون على استخراج الموارد الطبيعية باستخدام الاستيلاء على الأراضي والسخرة، ونفذوا التجنيد العسكري للقتال وتوفير الدعم اللوجستي الشبيه بحصان القطيع في حروب أوروبا[١].

وفي الوقت نفسه، وبينما يجري تنفيذ خطط واسعة النطاق لتوسيع شبكات الكابلات من قبل تحالفات من المستثمرين والشركاء الدوليين، لا يمكن للغرب أن يغفل عن مخاطر أخرى تلوح في الأفق على الأمن القومي حيث تعمل الكابلات البحرية وغيرها من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إفريقيا الآن كنقاط ضغط حديثة للأنظمة الاستبدادية لتحل محل النفوذ الغربي وتأمين مزايا تنافسية. أبرز ناثانيال مونغاري Nathaniel Mong’are أهميّة القارّة الإفريقيّة في سياسات مقاومة تغيير المناخ العالميّة، فقد كان مثلا المؤتمر العالمي (٢٨) لمقاومة التغيّرات المناخيّة أكثر من مجرد قمة للدول الإفريقية المعرضة بشدة للكوارث المناخية على الرغم من كونها الأقل مسؤولية عن التلوث الكربوني. فقد كان الأفارقة يأملون أن تكون لحظة محورية يتم فيها مواجهة أزمة المناخ في العالم بشكل مباشر[٢]. إذا عانت القارة من ظلم استعماري غربي طويل (من القرن ١٥ على الأقلّ)، وهي تعاني اليوم من تلوّث بيئي وتغيّر مناخي لم تساهم فيه ولم تستفد منه، أي تجني الخسائر ولا تستفيد أبدا من أيّ أرباح.

اشتركت مجلّة السياسة الخارجيّة مع الجريدة الفرنسيّة في مواضيع عديدةٍ مطروحةٍ للنقاش حول إفريقيا وأهمّها المسألة الديمغرافيّة، فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم البالغ عددهم حوالي ٨ مليارات نسمةٍ إلى ١٠,٤ مليار نسمةٍ بحلول عام ٢١٠٠، وهو نموٌّ مدفوعٌ إلى حدٍّ كبيرٍ بظاهرةٍ تسمى "الزخم السكانيّ". ويحدث

(1) Howard W. French, "How Africa Can Avoid Getting Scrambled", foreign policy, December 19, 2022

(2) Nathaniel Mong’are, "Fossil Fuel Nations Almost Sabotaged a Climate Deal That Could Save Africa", foreign policy, December 15, 2023

الزخم السكانيّ عندما يؤدي وجود جيلٍ كبيرٍ من الشباب في سنوات الإنجاب إلى تجاوز عدد المواليد عدد الوفيات. وبالنظر إلى هذا الزخم، لا يوجد الكثير مما يمكن أن تفعله السياسات أو تنظيم الأسرة للحد من النمو السكانيّ خلال العقود القليلة المقبلة، وخاصّة في إفريقيا باعتبارها من أكبر الفضاءات التي تتميّز بظاهرة الزّخم السكّاني[١].

اعتنت مجلّة الشؤون الخارجيّة من ناحيتها أشدّ العناية بالقارة الإفريقيّة -For eign Affairs، فقد تضمّن موقعها الالكتروني ٦١٣٦ مقالا مرتبطا بالكلمة المفتاحيّة (Africa). ورغم ذلك، بيّن ألوفيمي تاوو Olúfẹmi Táíwò أنّه لا تزال إفريقيا غير مفهومة جيداً من قبل بقية العالم وكثيراً ما يتم تشويهها في المحادثات العالمية، سواء في أعمال الباحثين الأفارقة أو في تقارير الصحفيين الأجانب أو رسائل عمال الإغاثة. فهم يميلون إلى رؤية إفريقيا على أنها استثنائية وبارزة الاختلاف. ويشكل عدم التماثل الطريقة التي يصف بها الناس – الأفارقة وغير الأفارقة على حد سواء – القارة. على سبيل المثال، يُنظر إلى بلجيكا (بتوتراتها الدائمة بين الناطقين بالفرنسية والناطقين بالفلمنكية)، وكندا (موطن انفصالية الكيبيكيين الحاقدة أحياناً)، وروسيا (حيث يتم تقسيم العديد من الأقليات العرقية بشكل غير مستقر إلى جمهوريات) على أنها اتحادات متعددة القوميات، ولكن تُحشر دائما القارة الإفريقيّة في خانة الاختلاف مع عدم قدرتها على الاتّحاد[٢]. لا يمكن أن نفهم هذه الوصوم الاجتماعيّة المحقّرة والصور النمطيّة بدون وعي بالتاريخ الثقيل للاستشراق حيث وُصم الشرقي دائما بالفوضى وعدم الانقياد للقانون والتمرّد والشهوانيّة غير المُسيطر عليها[٣]. يُعدّ

(1) Ashley Ahn, "Demography Is Destiny in Africa", foreign policy, August 26, 2023

(2) Olúfẹ́mi Táíwò, "Out of Africa The Real Roots of the Modern World", foreign affairs, May/June 2022 Published on April 19, 2022

(٣) إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ترجمة: محمد عصفور، دار الآداب، بيروت، ٢٠٢٢.

التاريخ والتأريخ لبّ رحى فهم الواقع الإفريقي والمستقبل، ففي عام ١٩٥٨، عندما كتب كوامي نكروما Kwame Nkrumah في مجلة الشؤون الخارجيّة Foreign Affairs كأول رئيس وزراء لغانا، لم يكن قد حقق الاستقلال عن حكامهم الاستعماريين الأوروبيين سوى عدد قليل من البلدان في القارة الإفريقية. وقد وصف نكروما، وهو من أبرز دعاة الوحدة الإفريقية، تصميماً مشتركاً بين القادة الأفارقة "لرؤية إفريقيا حرة ومستقلة"، ولتعزيز التنمية الاقتصادية، و"اتباع سياسات خارجية قائمة على عدم الانحياز". وكتب أنه إذا لم يدعم الغرب الدول الإفريقية في هذه المساعي، فإنها "ستضطر إلى التحول إلى مكان آخر"، و"هذا ليس تحذيراً أو تهديداً، بل هو بيان مباشر للواقع السياسي". وقد كتب الصحافي والناشط الجنوب إفريقي المناهض للفصل العنصري كولين ليغوم Colin Legum في عام ١٩٦٥ أن الديناميكيات السياسية الإفريقية "كانت تميل بقوة إلى إحداث تغييرات جذرية، سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي". لكن مستقبل القارة كان لا يزال في متناول اليد، واستمر قادة الاستقلال في مشاركة وجهات نظرهم حول علاقة إفريقيا المتغيرة بالعالم، وكتبوا واضعين في اعتبارهم قراء الشؤون الخارجيّة Foreign Affairs الغربيين في الغالب. في مقال نُشر عام ١٩٦٢، قدم الغيني سيكو توريه Sékou Touré الوحدة الإفريقية كأداة "لا غنى عنها" لتجاوز نظام اقتصادي عالمي غير متكافئ إلى حد كبير، وتنبأ بأن إنهاء الاستعمار "سيغير الهيكل الدولي... بشكل عميق". وفي العام نفسه، سلط أبو بكر تفاوا باليوا Abubakar Tafawa Balewa النيجيري الضوء على مسؤولية الدول الإفريقية المستقلة "في مساعدة زملائها على نيل الحرية" وضرورة "إعطاء الدول الإفريقية صوتاً فعالاً" داخل الهيئات الدولية – لكنه أكد أيضاً على ضرورة "التمييز بين المثل العليا والواقع" وسط دعوات إلى زيادة توحيد القارة. أيضا وفي عام ١٩٦٦، حث الزعيم التنزاني جوليوس نيريري Julius Nyerere الغرب على دعم عملية إنهاء الاستعمار حتى النهاية. وكتب يقول: "يجب القضاء على الاستعمار في إفريقيا قبل أن تشعر أي دولة مستقلة في مرحلة ما بعد الاستعمار بالأمان". فإفريقيا "الحرة تنتظر

الآن، وبشيء من نفاد الصبر، لترى ما إذا كان الغرب ينوي حقاً الوقوف إلى جانب المساواة بين البشر والحرية الإنسانية"[١]. يُقدّم لنا هذا المقال مرتكزات أساسيّة لتعامل المؤسسة العالمة والسياسيّة الأمريكيّة مع إفريقيا، أوّلا دعّمت المجلاّت الأمريكيّة مثل مجلة الشؤون الخارجيّة سياسيّي مرحلة ما بعد الاستعمار في افرقيا وقدّمت لهم منابر للنقاش والنقد وخاصة منهم من هو معادي للاستعمار الفرنسي. وثانيا بيّنت المقالات المكتوبة في نفس هذه المجلاّت وعيها بالاستشراف وتموقع سياسات القارة الإفريقيّة في قلب السياسات الخارجيّة الأمريكيّة.

تمثّل القارة الإفريقيّة مكاناً لإبراز التناقضات الحضاريّة والإنتاجيّة، فهي قارةٌ شاسعةٌ ووفيرةٌ، تبلغ مساحتها حوالي عشرة أضعاف مساحة الهند وثلاثة أضعاف مساحة الصين، وهي موطنٌ لما يقرب من ١٨ في المائة من سكان العالم وحوالي ٣٠ في المائة من موارده المعدنيّة. ولكن مع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحليّ الإجماليّ الذي يزيد قليلاً عن ٢,٠٠٠ دولارٍ أمريكيٍّ، تظل القارة الأفقر حتى الآن. ومن بين ٤٦ دولةً صنفتها الأمم المتحدة على أنّها الأقل نموّاً، هناك ٣٥ دولةً إفريقيّةً. ويعيش أكثر من ثلاثة أرباع سكان القارة في بلدانٍ يقل فيها متوسط العمر المتوقع والدخل والتعليم عن المتوسط العالمي[٢].

لم تُهمل مجلّة الشؤون الخارجيّة مثل نظيرتها مجلة السياسة الخارجيّة الرهانات الاقتصاديّة المستقبليّة لأمريكا في القارّة، ففي عام ٢٠٢٣، قام كبار المسؤولين الأمريكيّين بـ ١٧ زيارة إلى القارّة، مع زيارة بايدن أنغولا، وهي أول زيارة يقوم بها رئيس أمريكي للقارة منذ عام ٢٠١٥. أما على الجانب التجاري، فقد أبرمت

(1) "Africa Throws Off Colonial Rule How Independence Leaders Envisioned the Continent's International Role", foreign affairs, August 7, 2022

(2) Mo Ibrahim, "Africa's Past Is Not Its Future How the Continent Can Chart Its Own Course", foreign affairs, November/December 2022 Published on November 1, 2022

الشركات الأمريكية أكثر من ٥٠٠ صفقة في إفريقيا بقيمة تزيد عن ١٤ مليار دولار خلال فترة ولاية بايدن[١]. وفي هذا السياق، بيّنّ جود ديفيرمانت Judd Dever-mont أنّ على أمريكا ألاّ تتردّد في التدخّل في شأن القارّة خاصّة على مستوى فرض السّلام والمساعدات السياسيّ والاجتماعيّة السلميّة، فقد واجهت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أزمات لم تشهدها منذ أكثر من ٣٠ عاماً. فمنذ عام ٢٠٢٠، تعصف بالمنطقة انقلابات ونزاعات شديدة، حيث شهدت المنطقة تسعة انقلابات عسكرية في خمس سنوات، وهو عدد يفوق إجمالي عدد الانقلابات في المنطقة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠٢٠. في عام ٢٠٢٣، عاشت المنطقة أكبر عدد من النزاعات القائمة على الدولة (٢٨) في العالم، واستأثرت بما يقرب من نصف جميع النازحين داخلياً (٨, ٣٤ مليون شخص) في جميع أنحاء العالم. تدوس الحكومات على الأعراف الديمقراطية إلى جانب التلاعب بنتائج الانتخابات في زيمبابوي (٢٠٢٣)، والتخلي عن تحديد فترات الولاية في توغو (٢٠٢٤)، وتأجيل الانتخابات في السنغال (٢٠٢٤). وطرد المجلس العسكري في مالي المجلس العسكري المتحد[٢].

كيف يمكن لإفريقيا أن تتعايش مع عالم متعدّد الأقطاب ومتشابك المصالح حدّ الفوضى؟ بيّن لاندري سينيا Landry Signé أن العالم يبتعد عن التعددية. فقد انسحبت الولايات المتحدة من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ واتفاقية باريس بشأن تغير المناخ، وهاجمت منظمة التجارة العالمية، وهددت بإشعال عدة حروب تجارية. وتفاوضت المملكة المتحدة على خروج "فوضوي" من الاتحاد الأوروبي. ولكن هناك مكان واحد يخالف هذا الاتجاه. فعلى مدى العقد الماضي، تحركت إفريقيا

(1) Ken Opalo, "A Trumpian Policy for Africa What the Continent Stands to Gain From a Transactional White House", foreign affairs, December 4, 2024

(2) Judd Devermont, "Africa Needs More American Involvement—Not Less As in Past Periods of Turmoil, Washington Can Help", foreign affairs, June 27, 2024,

بسرعة نحو التكامل الإقليمي. فقد تم إطلاق سلسلة من المبادرات، بما في ذلك إطلاق أجندة الاتحاد الإفريقي ٢٠٦٣ (خارطة طريق مشتركة للتكامل والتحول الاجتماعي والاقتصادي لإفريقيا بحلول عام ٢٠٦٣)، وجواز سفر الاتحاد الإفريقي الموعود، أي جواز السفر الموحد الجديد[١]. إذا فعلى القارة الإفريقيّة أن تُراهن على وحدتها، وهي عقب أخيل بالنسبة لها منذ بداية التوسّع الاستعماري حيث عانت كثيرا من نظريّة فرّق تسد وتضرّرت من النظريّات الانقساميّة والتلاعب على الاختلاف اللغوي والديني والعرقي بين أبناءها من قبل الاستعمار. فالوحدة الإفريقية هي الترياق المناسب لأزمات العالم الراهنة. وأهمّ أشكال الوحدة هي الوحدة الاقتصاديّة فهي الطريق الأمثل والأسرع للوحدة الاجتماعيّة، مع ضمان المشتركات الثقافيّة والحضاريّة والجغرافيّة. في نفس هذا السياق لم يخفي الفاعلون الدوليّون هوسهم بالقارة وثراءها، في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٤، حث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين Vladimir Putin، في قمة بريكس الأخيرة، دول "الجنوب العالمي" على بناء بديل للنظام العالمي الحالي. كما دعا الرئيس الصيني شي جين بينغ Xi Jinping في خطابه إلى "تعزيز التضامن والتعاون بين دول الجنوب العالمي"، واضعاً مجموعة بريكس – التي أسستها البرازيل وروسيا والهند والصين والهند في عام ٢٠٠٩، والتي نمت بشكل كبير في العقد الماضي – "كطليعة لدفع إصلاح الحوكمة العالمية". والأهمّ أنّه لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يشيد فيها الزعيمان بالجنوب العالمي. فقد كرر بيان مشترك صدر في مايو ٢٠٢٤ هذه العبارة عدة مرات[٢]. وقد أكّدت مقالات أخرى كثيرة تنافس المؤثّرين العالميّين على إفريقيا، كتب الباحثان هال براندز Hal Brands وجون لويس غاديس John Lewis Gaddis John Lewis Gaddis

(1) Landry Signé, "How Africa Is Bucking the Isolationist Trend The Continent Is Promoting Free Trade and Free Movement", foreign affairs, May 23, 2018

(2) Zachariah Mampilly, "What "the Global South" Really Means A Modern Gloss for Old Divisions", foreign affairs, April 1, 2025

في مجلة الشؤون الخارجيّة Foreign Affairs في أكتوبر ٢٠٢١: "لم يعد الأمر قابلاً للنقاش"، فالولايات المتحدة والصين "تدخلان حرباً باردة جديدة خاصة بهما" ومن ساحاتها الأهمّ هي القارة الإفريقيّة[١].

(1) Brett L. Carter, "Why the New Cold War Will Split Africa And How America Can Win Over the Continent", foreign affairs, September 20, 2023

الخاتمة

تبيّن لنا من خلال هذا المقال المُعنون " المؤسسة العالمة الغربيّة وإنتاج المعرفة حول إفريقيا: مقارنة مجلّة السياسة الخارجيّة (Foreign Policy) والشؤون الخارجيّة (Foreign Affairs) وجريدة Le Monde diplomatique الفرنسيّة" تفاعلا مؤثّرا للمؤسّسات العالمة الغربيّة مع رهانات وتحوّلات العالم العربي والقارة الإفريقيّة. واستنادا إلى الاشكاليّة الأساسيّة التي تخلّلت مُجمل البحث والمطروحة من المقدّمة فقد تبيّن لنا:

- كانت المقالات الأمريكيّة أكثر جرأةً في التعامل مع قضايا الوطن العربيّ من الصحيفة الفرنسيّة، سواءً على مستوى شموليّة القراءة أو عمقها أو نقد التعامل الغربيّ مع قضايا العرب. كما تميّزت مجلّة الشؤون الخارجيّة والسياسة الخارجيّة بربطها دراسة الماضي بفهم الحاضر واستشراف المستقبل في العمل الواحد، مع اعتماد عددٍ كبيرٍ من المقالات الفرنسيّة على الراهنيّة وشواغل الحاضر.

- لا يمكن فهم واقع القارّة الإفريقيّة بدون تفهّم ودراسة تاريخها القاسي الذي فُرض عليها فرضاً بسبب مؤسّسة الاستعمار، حيث شُوّهت بناها الاجتماعيّة وشبكات علاقات إنتاجها الاقتصاديّة مع خللٍ عميقٍ في طبيعة التمثّلات الثقافيّة. هنا حضر التأثير الفرنسي أكثر بكثيرٍ من التأثير الأمريكيّ، ولهذا برز لنا بوضوحٍ تركيز المجلاّت الأمريكيّ على التاريخ الاستعماريّ للقارّة أكثر من الجريدة الفرنسيّة.

- الفرق الأهمّ بين المقاربة الفرنسيّة والأمريكيّة للقارّة الإفريقيّة هو الواقعيّة الفرنسيّة، والاستراتيجيّة الأمريكيّة. ففرنسا هدفها المحافظة على المنافع والمصالح المُحصّلة سابقا، أي هاجس آني راهنيّ متوجّس من الفقدان. أما الولايات المتّحدة فهي راغبة في بناء مشروع وخّطط وآفاق، ولهذا لا تبتغي تجاهل عامل الزّمن أو تجاوز المراحل، أي ليست على عجلة من أمرها. وهذا ما يُجبر فرنسا على اتّساع التكتيك والولايات المتّحدة المراهنة على الاستراتيجيّة. أمّا بلغة التحقيب والتأريخ، فالولايات

المتّحدة مراهنة على المستقبل دون نسيان الحاضر وتوظيف الماضي، أمّا فرنسا فهي معتمدة التاريخ وشبكات مصالحه ومتخوّفة من تعقيدات الحاضر ومتوجّسة من مزالق المستقبل.

- ثالثا، أجمعت المؤسّسات العالمة الغربيّة على المستقبل المهمّ والفارق للقارة الإفريقيّة، بشريّا واقتصاديّا، وهذا ما أنتج بالضرورة الصراع العالمي على القارّة سواء بين القوى الصاعدة (روسيا، الصين، الهند...) والقوى الكلاسيكيّة (إنجلترا وخاصة فرنسا) والدولة الأقوى وهي الولايات المتّحدة.

- لا يمكن أن نهمل القوى الداخليّة الفاعلة والمحليّة للقارة الإفريقيّة، فقد أبرزت السنوات الأخيرة بروز نخبة (سياسيّة، اقتصاديّة، عسكريّة) شابّة في القارّة لم تخفي وعيها بطبيعة الصراعات العالميّة وقسوة الماضي وأهميّة مستقبل القارّة، وهذا ما أنتج وعيا نقديّا جماعيّا وبروز حركات اجتماعيّة (مظاهرات، انقلابات) ذات أجندات محليّة مع وعي واستثمار متقن للتوازنات العالميّة.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ترجمة: محمد عصفور، دار الآداب، بيروت، ٢٠٢٢

باللغات الأجنبية

1. Olivier Pironet, " De Gaza à la Cisjordanie, un siècle d'oppression et de résistance ", Le Monde diplomatique, Juillet 2025, pp.8-9

2. Gilbert Achcar, " Gaza ou la faillite de l'Occident ", *Le Monde diplomatique*, Juin 2025, pages 1, 6 et 7

3. Quentin Müller, " Quinze ans d'instabilité au Yémen ", *Le Monde diplomatique*, Janvier 2025

4. Angélique Mounier-Kuhn, " Syrie, l'année zéro de l'après-dictature Une économie à terre ", *Le Monde diplomatique*, Janvier 2025

5. Gérard Prunier, " Soudan, de la transition à la dislocation ", *Le Monde diplomatique*, Mars 2024, pages 12 et 13

6. Philippe Decraene, " L'Allemagne de l'Ouest s'intéresse au développement de l'Afrique française ", *Le Monde diplomatique*, Août 1958, p. 4

7. Rémi Carayol, " En Afrique, le gendarme est (presque) nu, ", *Le Monde diplomatique,* Janvier 2025, p. 13

8. Rémi Carayol, En Afrique de l'Ouest, le panafricanisme rime désormais avec " dégagisme ", *Le Monde diplomatique,* Septembre 2024, pages 10 et 11

9. Sabine Cessou, " Pas de paix en Afrique sans respect des institutions ", *Le Monde diplomatique,* 3 décembre 2019

d'Afrique ", *Le Monde diplomatique*, Février 2023, pages 6 et 7

15. Sabine Cessou, " En Afrique, des " conflits intra-étatiques de nature politique ", *Le Monde diplomatique*, 10 août 2022

16. André-Michel Essoungou, Manipulations en Afrique, *Le Monde diplomatique* : Feu sur les libertés " Manière de voir ", 182, avril-mai 2022

17. Alhadji Bouba Nouhou, " Une normalisation freinée par la question palestinienne Lente progression d'Israël en Afrique ", *Le Monde diplomatique,* Décembre ٢٠١٧, page ٢١

18. Boubacar Boris Diop, " Quand l'Occident n'inspire ni peur ni respect Après la pandémie, le réveil de l'Afrique ? ", *Le Monde diplomatique,*

10. Anne-Cécile Robert, Le grand retour du train en Afrique de l'Est, ", *Le Monde diplomatique*, Février 2019, pages 10 et 11

11. Sabine Cessou, " Afrique de l'Ouest: quand le contrôle des naissances devient une priorité politique", *Le Monde diplomatique*, 15 mars 2019

12. Benoît Bréville, " De l'art d'ignorer l'Afrique, Manuel d'autodéfense intellectuelle — Histoire ", 2024, Récrire, p.106-107

13. Jean-Christophe Servant, " De la Sierra Leone à l'Afrique du Sud, questions sur les bienfaits de l'électricité turque ", *Le Monde diplomatique,* 5 octobre 2023

14. Anne-Cécile Robert, " Face aux injonctions occidentales, un refus de s'aligner La guerre en Ukraine vue

Juillet 2020, page 11

19. Sabine Cessou, " La santé mentale, parent pauvre en Afrique ", *Le Monde diplomatique,* 24 janvier 2020

20. Shadi Hamid, "Lessons for the Next Arab Spring Ten years after Egypt's coup, Washington has yet to learn that authoritarian stability is an illusion", *Foreign Policy*, July 2, 2023

21. Kabir Taneja, "Can a 'New' Middle East Survive the 'Old'?", *Foreign Policy*, January 29, 2025

22. Kabir Taneja, "India's New Middle East Strategy Takes Shape", *Foreign Policy*, November 17, 2023

23. Maria Fantappie and Vali Nasr, "The Dangerous Push for Israeli-Saudi Normalization", *foreign affairs*, July 11, 2024

24. Michael McFaul and Abbas Milani, "The Real Meaning of Putin's Middle East Failure", *foreign affairs*, July 25, 2025

25. Maria Fantappie and Vali Nasr, "The War That Remade the Middle East How Washington Can Stabilize a Transformed Region", *foreign affairs*, January/February 2024

26. Marwan Muasher, "The Case for a New Arab Peace Initiative", *foreign affairs*, October 29, 2024,

27. Eva Bellin, "Democratization and Its Discontents Should America Push Political Reform in the Middle East?", *foreign affairs*, July/August 2008

28. Matan Chorev and Joel Predd, "America Should Assume the Worst About AI How to Plan for a Tech-Driven Geopolitical Crisis", *foreign affairs*, July 22, 2025

eign policy, December 12, 2022

35. Robbie Gramer, "Biden's Africa Summit Has Democracy on the Agenda, But Not the Invite List", *foreign policy*, November 17, 2022

36. Howard W. French, "How Africa Can Avoid Getting Scrambled", *foreign policy*, December 19, 2022

37. Nathaniel Mong'are, "Fossil Fuel Nations Almost Sabotaged a Climate Deal That Could Save Africa", *foreign policy*, December 15, 2023

38. Ashley Ahn, "Demography Is Destiny in Africa", *foreign policy*, August 26, 2023

39. Olúfẹ́mi Táíwò, "Out of Africa The Real Roots of the Modern World", *foreign affairs*, May/June 2022 Published on April 19, 2022

40. "Africa Throws Off Co-

29. Maha Yahya, "The Fatal Flaw of the New Middle East", *foreign affairs*, March/April 2025

30. Jeffrey Smith, "Biden Should Ditch Trump's Tainted Legacy in Africa", *foreign policy*, March 4, 2024,

31. Narayanappa Janardhan, Husain Haqqan. "Washington Should Reconsider Its Economic Gameplan in Africa", foreign policy, May 4, 2023

32. Joseph B. Keller, "The Next Superpower Battlefield Could Be Under the Sea in Africa", *foreign policy*, March 10, 2023

33. Kimberly St. Julian-Varnon, "Ukraine's Story Can Find Listeners in Africa", *foreign policy*, August 30, 2022

34. Sara Jacobs, "A New U.S. Approach in Africa: Good Governance, Not Guns", *for-*

lonial Rule How Independence Leaders Envisioned the Continent's International Role", *foreign affairs*, August 7, 2022

41. Mo Ibrahim, "Africa's Past Is Not Its Future How the Continent Can Chart Its Own Course", *foreign affairs*, November/December 2022 Published on November 1, 2022

42. Ken Opalo, "A Trumpian Policy for Africa What the Continent Stands to Gain From a Transactional White House", *foreign affairs*, December 4, 2024

43. Judd Devermont, "Africa Needs More American Involvement—Not Less As in Past Periods of Turmoil, Washington Can Help", *foreign affairs*, June 27, 2024,

44. Landry Signé, "How Africa Is Bucking the Isolationist Trend The Continent Is Promoting Free Trade and Free Movement", *foreign affairs*, May 23, 2018

45. Zachariah Mampilly, "What "the Global South" Really Means A Modern Gloss for Old Divisions", *foreign affairs*, April 1, 2025

46. Brett L. Carter, "Why the New Cold War Will Split Africa And How America Can Win Over the Continent", *foreign affairs*, September 20, 2023